بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾

أنعم الله عليّ بنعم كثيرة لا تحصى في الدين والدنيا أكثرها مشتركة بين مواطني هذه البلاد والدولة المباركة ولكن قل الشاكرون وكثر الجاحدون وهم وهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها، كان آباؤهم وأجدادهم وكان أكثرهم فقراء فأغناهم الله، فخالفت فئام منهم الله، وأضلهم من ذلك كانوا ضالين فهداهم الله، ولكن شياطين الفكر والإعلام اجتالتهم عن طريق العدل، وإليك المثال من مقابلة الأستاذ تركي الدخيل في (العربية - إضاءات) للأستاذ محمد الرحيم وفقهما الله لأقرب منه هذا رشدا.

وقد سمعت بالمقابلة منه قبل ولم أهتم بها لأن الأستاذ محمد الرحيم هواه الله ليس إلا نسخة أخرى منه بأسلوب وفكر منه يوصفونه بالمفكرية الإسلامية وأبرزهم دعاة العودة، ردهم الله جميعاً إلى الحق: (نص الوحي والفقه الأول).

الميزة الثانية والقاسم المشترك بين المفكرية (الموصوفية بالإسلامية) دعواهم: الالتزام بنصوص الوحي وعدم الالتزام بفقه السلف (في القرون المفضلة)، وعلى هذا سمى (العودة) مؤسسة ومجلة وموقعه: (الإسلام اليوم) بمعنى: أن الفقه يتغير بتغير الزمان والمكان والحال والفرد كما أشار الرحيم في مقابلته ص ٣ و ٤، كفانا الله شرهم.

فهم لهداهم الله يأخذون الأدنى (فكر الخلف) وينبذون الذي هو خير (فقه أئمة الفقه الأول) الذين نص الوحي على الالتزام بما كانوا عليه في مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم عن الفرقة الناجية: «ما كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي» وقوله: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ثلاثة أو أربعة قرون «ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون ...»، وفي رواية: «يخونون ولا يؤتمنون».

ولو ترك للخلف فهم النصوص على غير ما فهمها الصحابة ومتبعوهم وعلى غير ما بينها النبي صلى الله عليه وسلم (وهم الموصوفون عن إضاع الدين والدنيا. ولم يُنسَل بالتكفير والتفجير والإرهاب باسم الدين إلا بسبب الفهم القاصر لنصوص الوحي، وبدعوى (الإسلام اليوم)، والقول على الله وشرعه بغير علم، والتنفير من علماء الأمة بوصفهم

(أشباه الفقراء) ص ٤ من المقابلة و(فقراء السلطان) ص ٥.

٣) وسأكتفي بهؤلاء الذين اختاروا الفكر الظني، وهو ما هو غير شرعي للهوى والعاطفة اللذين نهى الله عباده عن الاعتماد على أي منهما في الدين فقال تعالى: ﴿إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس﴾ وقال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم﴾، سأكتفي على ما سماه الخلف (علم المقاصد) الذي عرفه الشاطبي رحمه الله في القرن الثامن، ثم ألف فيه ابن عاشور رحمه الله في القرن الرابع عشر (ص ٥)، ويلفت هذا الارتكاء من المرزلي أبا الإسعاد أحمد زكي يماني في آخر مقابلته مع عبد العزيز قاسم لهما الله في جريدة المدينة (الرسالة)، ويعلله بأنه يتبع أي أهل مثلما يشرع الله.

٢) ولم يحفظ الله على الأمة المباركة دينها وتوحيدها على التوحيد والسنة إلا بتوحيد مأخذها من الكتاب والسنة بفهم فقهائها في القرون المفضلة، ومنع سفهائها من القول على الله وكتابه ورسوله بغير علم وتشتيت الأمة على سبل الأهواء والأفكار وقد قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾، وسبل الأهواء متعددة بتعدد المفكرين، وكل آدمي مفكر ومعجب بفكره، وكل جني كذلك وما ضل إبليس (أعاذ الله الجميع منه) إلا بفكره، وما خدع آدم وحواء عليهما السلام إلا بأهم المقاصد: ﴿قال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين﴾ وما سماها إلى لكم الناصحين.

ولهذا لا يعني إلغاء الفكر والمقاصد، بل وجوب ربطها بالفقه الأول في الدين وعدم تركها لعبث المتأخرين، وهي بيت قصيد بنداء عن ألهم وأوضح أمور الدين: نشر إفراد الله بالعبادة ومحاربة الشرك بالله في عبادته ونشر السنة والتحذير من سائر البدع، فلا يعرف عن محمد الرحيم ولا عن شيخه بالحالة الموجودة (بقية المفكرين) اهتمام بهذه الأساسية العظيمة من أسس الدين بل تفشى الشرك والابتداع فيما عدى السعودية.

٤) الأستاذ محمد الرحيم هداه الله يناقض نفسه فهو يستشهد بابن تيمية رحمه الله وبلوم غيره على الاستشهاد به (ص ١٣ - ملاحظة المذيع، وص ١٦ من كلام الرحيم) ثم يحكم بأنه ابن تيمية لم يفي في تغذية الإرهاب (ص ١٣ آخرها)، فيدعي أن قراءة لابن تيمية نقدية ثم ينفي ذلك (ص ١٣ و١٧) ولا يكلف نفسه ذكر المصدر ولا تفصيل كلام ابن تيمية عن كلام هو (ص ٧ و٨) في رأي على التدليس والتلبيس ومن تلبيس محمد الرحيم رواية عن الذهبي رحمه الله أنه ابن تيمية قال بأنه

لا يكفّر أحداً من أهل القبلة، ويستدلّ بذلك على رجوعه عن التكفير مطلقاً. وأنه يحمله رحمه الله يكفّر القول ولا يكفّر القائل إلا من تكفّم الحجّة الرسالية وأصرّ على قول الكفر، ومع ذلك فهو لا يحكم على معيّن بأنه مات كافراً ولو كان ابن عزى مثلاً فلعله تاب قبل الغرغرة، وكل علماء الأمة يكفّرون القول والعمل الكفري ولا يحكمون على الغيب، والأستاذ محمد الرحيم يناقض نفسه كما أشار المزيني (ص ١٠) فتصيد الفقر ويضع نفسه فوق الفقراء ويحكم بأنه الحوي للفقراء بشكل من أشكال التخلف وأنه الفتوى - على هذا - تريفوه التنمية كاملة (ص ٩)، وأنه الفقراء تعوّدوا القيام بدور الأعيبة لا المشاهدين (ص ٨).

٥) الأستاذ الرحيم هداه الله يبالغ في وصف إعمال الفقراء لقاعدة سدّ الذريعة أكثر من فتحها. والحقيقة أنه الفقراء تفقدوه ما حسّاه المفكرون الخلف (فتح الذريعة) هو الأصل ولذلك لا يكاد يذكر في الفقه الأول، وتعدّ الفقراء سدّ الذريعة: الاستثناء عند الضرورة اقتداء بقول الله تعالى: ﴿ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدواً بغير علم﴾ ونحو هذه الآية من نصوص الوحي والآثار (ص ١-٤).

٦) الأستاذ الرحيم هداه الله (مثل شيخ الصحوة) يحاول (فيما أرى مزيحا وصمه أمثاله الحالي اليوم) السيطرة على الساحة باقصاء الفقه والفقراء وتأليم الفكر والمفكرين بعد أن أخفقوه (الصحوة) وعصابته في محاولتهم الصريحة لتهييج الغوغاء على ولاة الأمر (أمراء وعلماء) قبل حين، ثم قلب جلده (في لفظ الأمير بالرئيس وفقه الله) وغيّر أسلوبه (لا لكفره) كما يتبيّن من مقابلته مع تركي الدخيل (العربية - إضاءات) وكتبت مقالاً أنشر غزله. وطبيعي أن يحاول (سلمه الله هداه الله) جذب الناس إلى مزيجه الفكري النائي بقناته ومجلته ومؤسسته وموقعه وعضويته في مجلس الفتوى الأوربي ومجلس العلماء العالمي؛ يحاول (محمد الرحيم هداه الله) جذب الناس إلى المزيج النائي نفسه بعضويته في (الجمعية السعودية لذوي الفاعلية العالية) ومركزه (للتجديد الثقافي)، (كالرحيلي انتفاخاً صولة الأسد). لهدى الله الجميع للثبات على شرعه وأوزعهم شكر نعمه عليهم بالرحمة والرضا. وحفظنا الله وحفظ لهذه البلاد ولهذه الدولة المباركة ذخراً الإسلام وقدوة صالحة للمسلمين في كل زمان ومكان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته؟

١٤٢٤/١٠/١٠ مكة المباركة، سعد الحصين

تعاوناً على البرّ والتقوى.